

النشاط البر والبحري

خلال القرن التاسع عشر



في الخليج العربي

• بقلم : دكتور صبري فالح الحمدي

بدءاً، لابد من الإشارة إلى أن أبرز سمات تاريخ الخليج العربي في أواخر القرن التاسع عشر يتمثل في التنافس الذي شهدته تلك المنطقة بين الدول الأوروبية وهو يهدف إلى إضعاف النفوذ البريطاني، ولذلك جاءت دراستنا المتواضعة هذه لتسلط الضوء على النشاط الذي قامت به إحدى تلك الدول وأعني بها روسيا، والدور الذي أدته في أحداث الخليج العربي في أثناء مدة البحث، ولتكون مكملة للدراسات التي ركزت في الغالب على تناول ذلك النشاط خلال احتدام صراع الدول الأوروبية للسيطرة على المنطقة وبخاصة في بداية القرن العشرين .

وإذا كنا قد حددنا مدة البحث في سنوات القرن التاسع عشر، فإن السبب في ذلك يعود إلى قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت النشاط الروسي في المدة المذكورة، ورغبة الباحث في متابعة أصول التوجهات الروسية صوب الخليج العربي ولأجل كشف الغموض الذي اكتنف بعض أوجه ذلك الدور الملحوظ الذي أسهم إلى حد ما في أحداث المنطقة وتطوراتها التي تسارعت بالسنوات الأخيرة بالقرن التاسع عشر .

وحقيقة الأمر فقد تميزت سنوات البحث في ممارسة روسيا ضغوطاً على شيوخ الخليج العربي والذين كانوا قد ارتبطوا باتفاقيات مع الحكومة البريطانية، فضلاً عن تصاعد تلك الضغوط على الدولة الفارسية لكي لا تكون عائقاً أمام المجهودات الروسية بالوصول إلى المياه الدافئة والمراد بها الخليج العربي .

ممهّدات النشاط الروسي ودوافعه في الخليج العربي

حتى القرن التاسع عشر :

ترجع المصالح الروسية في الخليج العربي إلى القرن السادس عشر حينما أبدى القيصر الروسي رغبته في الاتصال بالهند عبر جنوب شرقي بلاده، إلا أن ذلك لم يتحقق، وتجددت هذه التطلعات خلال القرن الثامن عشر في عهد بطرس الكبير^(١) Peter the Great (١٦٨٢-١٧٢٥)^(٢) الذي أرسل بعثة تجارية إلى فارس عام ١٧٠٨م، ومن ثم تمكن من عقد اتفاقية تجارية مع الحكومة الفارسية عام ١٧١٧م نصت على منح روسيا حق شراء الحرير الفارسي^(٣) .

من جانب آخر استغل بطرس الكبير أوضاع بلاد فارس المضطربة التي نجمت عن الغزو الأفغاني لها عام ١٧٢٢م وسقوط الدولة الصفوية، فقام بإرسال الجيوش التي نجحت في احتلال بعض المناطق الواقعة شمال فارس، والتي أكدتها معاهدة بطرسبرج الموقعة بين الجانبين عام ١٧٢٣م^(٤)، ثم شهد عهد القيصرة كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٨٦م) ظهور فكرة غزو الهند التي حاول تحقيقها عام ١٨٠١م ابنها القيصر بول الأول Paul I (١٧٩٦-١٨٠١م) لكن لم تجد لها سبيلاً إلى التنفيذ، ومع ذلك فإن الانتصارات التي حققها القيصر الإسكندر الأول (١٨٠١-١٨٢٥م) على فارس عام ١٨١٣م، نتج عنها التوصل إلى عقد معاهدة كولستان التي عدت فاتحة النفوذ الروسي في بلاد فارس^(٥) .

وإذا تناولنا دوافع النشاط الروسي في الخليج العربي نلاحظ تزايد التوجهات الروسية نحو الوطن العربي ولاسيما منطقة الخليج العربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لأسباب عدة، منها سعي روسيا إلى تنويع الأسواق العالمية الملائمة لتصدير وبيع بضائعها ورغبة الروس التقليدية في الاطلاع على مناطق جديدة في العالم وحياة الشعوب القاطنة فيها وعاداتها وتقاليدها، ومواجهة روسيا كلاً من فارس والدولة العثمانية اللتين كانت سياستهما تشكل خطراً مستمراً على الوضع الأمني في منطقة حدود روسيا الجنوبية^(٦).

ومن الجدير بالذكر أن بلاد الشرق ومن ضمنها فارس والمشرق العربي كانت مثار اهتمام خاص من جانب السياسة التقليدية لروسيا وهي تروم الوصول إلى المياه الدافئة، فالروس وعلى الرغم من اتساع إمبراطوريتهم وإشرافها على بحار ومحيطات مختلفة، إلا أنها بحار غير مفتوحة وقسم منها داخلي^(٧)، مثالها بحر قزوين وبحر البلطيق التي لم تكن ذات نفع حقيقي لها، فبحر البلطيق متجمد معظم أشهر السنة، كما أن البحر الأسود من البحار الداخلية، الأمر الذي دفع روسيا إلى التوجه نحو فارس بحكم مجاورتها لحدودها الجنوبية وإشرافها على الساحل الشرقي من الخليج العربي^(٨)، أما سواحل المحيط الهادي فهي بعيدة جداً عن قلب روسيا. لذا لا يمكن الوصول إلى المياه المفتوحة والدافئة كالخليج العربي إلا بصعوبة^(٩).

وتأسيساً على ذلك فإن روسيا كانت تسعى جاهدة لأن يكون لها منفذ على الخليج العربي وحاولت أن تنشئ ميناء لها على ساحليه الشرقي والشمالي، وخطت أولى خطواتها في هذا السبيل بأن ركزت على ميناء باطوم الواقع في الجنوب الشرقي من البحر الأسود ليكون مرحلة استهلاكية لد نفوذها إلى بغداد والتسلل إلى شواطئ الخليج العربي^(١٠).

ومع ذلك فإن تطلعات القيصرية الروس لم تكن واضحة تجاه الخليج العربي طوال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وأصبحت تلك التطلعات في نهاية ذلك القرن تهدف إلى إيجاد مراكز للروس على الخليج العربي تؤدي إلى مياه المحيط الهندي الدافئة، وعندئذ روجت الأوساط السياسية في حكومة الهند البريطانية أن روسيا تحاول تحقيق حلم القيصرية في الوصول إلى مياه الخليج العربي^(١١)، التي رسمها بطرس الكبير في وصيته التي ورد فيها : توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج العربي فتيعدوا الحياة إلى

الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى^(١٣) . وعلى الرغم من أن الدراسات التاريخية أثبتت زيف هذه الوصية إلا أن كثيراً من الناس اعتبروها صادقة زمناً غير يسير^(١٣) .

وفي سبيل تحقيق تلك الغاية لجأ الروس إلى استخدام أساليب كثيرة، منها إرسال البعثات المختلفة، فضلاً عن تقديم مشروعات مد الخطوط الحديدية، وكذلك قيام بعض قطعات الأسطول الروسي بزيارة بعض موانئ الخليج العربي، وكان من أولى مبادرات استطلاع الأوضاع واختيار قاعدة بحرية أن نظمت روسيا جملة من البعثات صبغتها بألوان مختلفة تفتيشية وتجارية وسياسية وعلمية وغيرها^(١٤)، ومما يعزز ما ذهبنا إليه ما ذكرته الوثائق الروسية في الإشارة إلى وصول الكثير من الدبلوماسيين والمهندسين والأطباء والرحالة الروس إلى مناطق الخليج العربي، ودخول السفن الحربية موانئ الكويت وبندر عباس وبوشهر والبصرة ومسقط والبحرين^(١٥) للتعرف على أصلح المناطق التي يمكن لروسيا أن تتخذها قواعد لتوسيع نفوذها في المنطقة، وإذا كانت الأخيرة قد برزت جهودها تلك على الساحل الشرقي للخليج العربي، فإنها بذلت الجهود المتتالية لكسب جانب المشيخات العربية القائمة على الساحل الغربي .

مظاهر النشاط الروسي في الخليج العربي

خلال القرن التاسع عشر

١ - النشاط الدبلوماسي :

بذلت روسيا جهداً دبلوماسياً من أجل إقامة قنصليات في مناطق الخليج العربي واستخدامها وسيلة للاتصال وإقامة العلاقات مع القوى المحلية ومحاولة التأثير عليها، فقد شهد عام ١٨٨٠م افتتاح أول قنصلية روسية في بغداد عقب وصول (ليف افجو ستوفتش أبارجاروويت) القنصل الروسي إلى هذه المنطقة في الثالث من تشرين الثاني من العام نفسه وتسليمه والي بغداد العثماني (تقي الدين) الفرمان الخاص بتعيينه قنصلاً

لبلاده في هذا الجزء من الدولة العثمانية، مما يشير إلى رغبة روسية في توسيع نفوذها باتجاه منطقة الخليج العربي ومقاومة التغلغل الألماني والوجود البريطاني هناك^(١٦).

أدرك القناصل الروس أهمية منطقة الخليج العربي لمصالح بلادهم وطبقاً لما أوردته المصادر الروسية عن أحداث ثمانينات القرن التاسع عشر، فقد قرر (بيوتر بونافيدين) وهو في طريقه لاستلام مهام عمله قنصلاً لبلاده في بغداد عام ١٨٨٦م أن يمر بموانئ المنطقة التي تنبأ بأنها ستكون في المستقبل القريب إحدى مجالات المنافسة بين الدول الأوروبية الكبرى، وينقل لنا هذا القنصل التطور الذي طرأ على عمل هذه القنصلية بقوله : "تغيرت طبيعة العمل إلى حد ما، استلمنا إمكانية الحصول على المعلومات الصحيحة من بعض أقاليم الفرس والدولة العثمانية وسلكنا طريقاً مستقلاً ولم نعد نعتد على الصدفة كما كان يحدث من قبل، وأصبح باستطاعتنا الانتقال بالتدريج مع مراعاة الحذر من دور المراقب غير النشط إلى المراقب الفعال بمعنى المواجهة للنفوذ البريطاني"^(١٧).

تصاعدت الأنشطة الروسية في العام التالي حين أوفدت الحكومة الروسية الكابتن فونبلومر (Vonblumer) في ربيع ١٨٨٧م للقيام بجولة تفقدية بالمنطقة، إذ قام بزيارة كل من أصفهان وشيراز وبوشهر وناقش بصراحة سياسة بلاده المعادية للمصالح البريطانية، كما طالب بعقد اتفاق روسي مع فارس لاتخاذ موقف موحد في مواجهة الوجود البريطاني^(١٨).

ولأجل الحفاظ على المصالح الروسية في الخليج العربي والعمل على تطورها، طرح (كروجلوف) القنصل الروسي في بغداد منذ عام ١٨٨٩م مسألة توسيع شبكة القنصليات العاملة هناك، وذلك وفقاً لوثائق أرشيف السياسة الخارجية الروسية في موسكو وهي تتضمن المراسلات المتداولة في نهاية القرن التاسع عشر بين ممثلي المفوضيات وتقارير الرحالة، والوكلاء الروس، وأيضاً تقارير قباطنة السفن الحربية، وكلها تشير على ضرورة توسيع عمل هذه القنصليات، وقد تم افتتاح بعضها في البصرة وبوشهر في المدة نفسها، وهو ما يعد مؤشراً على تحقيق نجاحات في ميدان الدبلوماسية الروسية وعملها في الخليج العربي^(١٩)، وعبر عن هذه التوجهات ماشكوف (١٨٩٥-١٨٩٨م) القنصل الروسي في بغداد بمذكرة بعث بها عام ١٨٩٦م إلى سفير بلاده في القسطنطينية، مؤكداً على وجوب

إنشاء مثل هذه الشبكة من القنصليات الروسية بغية المحافظة على مصالحهم التنامية في تلك المناطق^(٢١) .

ويمكننا التركيز هنا على عام ١٨٩٦م بوصفه قد شهد إقامة العلاقات الدبلوماسية بين روسيا والكويت علماً أنه زار الكويت في هذا العام بالذات ولأول مرة دبلوماسي روسي ألا وهو القنصل الروسي في بغداد (ماشكوف) وأقيمت بين الدولتين علاقات وثيقة جداً بعد تولي الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥م) زمام الحكم في الكويت^(٢٢) .

مقابل ذلك أبدت الحكومة الروسية اهتماماً لإنشاء قنصليات لها في الساحل الشرقي من الخليج العربي، ففي عام ١٨٩٨م حاول دابيجا (Dapige) القنصل الروسي في أصفهان وبوشهر أن يؤسس وكالات قنصلية في بندر عباس والمحمرة، وأشيع في الوقت نفسه بأنه سيقوم بمسح هرمز ليرى إمكانية صلاحيتها مخزناً للفحم الروسي في الخليج العربي^(٢٣) .

يتضح لنا مما تقدم أن النشاط الدبلوماسي أخذ حيزاً طيباً من الفعاليات الروسية الهادفة إلى إيجاد مناطق نفوذ لها في عموم مناطق الخليج العربي، بدليل إقامة العديد من القنصليات في المدن والموانئ بوصفها إحدى الوسائل التي تساعد روسيا في الإبقاء على مصالحها، والعمل على إزاحة أو التقليل من منافسة القوى الأوروبية وفي المقدمة منها بريطانيا التي أدركت بدورها المخاطر التي تترتب على اتساع النفوذ الروسي فراحت تتصدى له بالوسائل المتاحة .

٢ - مشاريع السكة الحديد :

كانت مسألة مشاريع السكة الحديد مهمة للروس بقدر أهمية إيجاد قاعدة بحرية لهم في الخليج العربي، ذلك لأن السكة الحديد كانت هي أداة الربط بين الأراضي الفارسية من جهة والقاعدة المنشودة في الخليج العربي، بخاصة وأن البريطانيين في فارس كانوا يقفون في وجه هذه المشروعات التي تشكل في نظرهم تهديداً لوجودهم السياسي والتجاري^(٢٤) ، ومما يؤكد ذلك تردد عدد من المهندسين والفنيين الروس إلى موانئ المنطقة بغية قيامهم بدراسة طرق السكة الحديد المتجهة إلى الخليج العربي^(٢٥) .

ولعل في حصول الروسي تانكريد (Tancred) على امتياز من الدولة العثمانية في آذار (مارس) ١٨٨٣م لد سكة حديد من طرابلس على البحر المتوسط إلى البصرة الواقعة شمال الخليج العربي ما يؤيد ما ذهبنا إليه، غير أن هذا المشروع لم يخل من الأحلام السياسية، إذ أراد تانكريد أن يخرج اليهود من روسيا ويوطنهم على جانبي السكة الحديد، لكن معارضة الحكومة العثمانية لمثل هذا المشروع و وفاة تانكريد نفسه أديا إلى قبر المشروع^(٢٥).

تزايدت الدعوات إلى ربط منطقة الخليج العربي بشبكة من مشاريع السكة الحديد وإقامة قواعد روسية فيها، فقد وضع الكونت دي وايت (De Witte) وزير المالية الروسي برامج اقتصادية واسعة لتنفيذها في فارس، وتركزت على مشاريع بناء سكة حديد^(٢٦)، إذ وصل المهندس سابيينزا (Sapienza) إلى فارس لإقناع ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦م) حاكم فارس بإنشاء سكة حديد تمتد من بحر قزوين إلى الخليج العربي لاتخاذها قاعدة بحرية لإيصال البضائع الروسية إلى موانئ المنطقة وإظهار قوة روسيا البحرية، إلا أن نفي ناصر الدين شاه للمشروع أفضل مساعي سابيينزا^(٢٧).

شهد عام ١٨٨٩م ظهور مقالة هامة في جريدة (فيدوموستي) التي تصدر في سان بطرسبرج بقلم أحد المسؤولين الروس تطالب صراحة بالحصول على ميناء بندر عباس، فضلاً عن قشم وهنجام ولارك وهرمز لتكون نهاية خط حديدي يمتد من روسيا عبر فارس، وأشار كاتب المقال بشكل خاص إلى المزايا الكاملة لهذه المناطق، مما يوضح أن المقال كان يستند إلى معلومات دقيقة^(٢٨)، ويؤكد الأهداف التي تطمح روسيا لتحقيقها في الخليج العربي عبر حرصها على إقامة مشاريع السكة الحديد.

امتد النشاط الروسي أواخر القرن التاسع عشر إلى ولاية بغداد وما حولها من أراضي الدولة العثمانية، إذ وضع فلاديمير كابنست^(٢٩) (Voladimir Kapnist) رجل الأعمال الروسي مشروعاً لإنشاء خط حديدي يمتد من طرابلس على البحر المتوسط وينتهي إلى الكويت بهدف ربط الخليج العربي بالبحر المتوسط^(٣٠)، وتضمن الامتياز الذي قدم بشأنه طلباً إلى الدولة العثمانية الحق في استثمار المناجم المعدنية الواقعة ضمن خمسين كيلومتراً من الخط وتنفيذ المشاريع الإروائية في المناطق المحاذية لأنهار دجلة والفرات وشط العرب^(٣١).

وتمثل موقف الدولة العثمانية في إحالة السلطان عبد الحميد (١٨٧٨-١٩٠٩م) المشروع إلى وزير الأشغال العمومية لدراسته، ولم يعط الوزير جواباً محدداً بسبب الملابسات المعقدة التي كانت تمر بها العلاقات بين الدولة العثمانية والشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت، ويبدو أن المبعوث الروسي نجح في الحصول على موافقة الدولة رسمياً على طلبه في الثلاثين من كانون الأول ١٨٩٩م، وفي اعتقادنا أن ذلك المشروع هو الذي حفز بريطانيا على الإسراع في عقد اتفاقية عام ١٨٩٩م مع شيخ الكويت بعد أن كانت تتلأأ في إقرارها من قبل^(٣٢)، فيما تشير المصادر الأوروبية إلى أن سبب إهمال المشروع يعود إلى معارضة السفيرين البريطاني والألماني في العاصمة العثمانية، حيث شجعا الباب العالي على رفضه، فضلاً عن عدم امتلاك روسيا الإمكانات المادية لدعم المشروع من جهة، وتوجس العثمانيون خيفة من النفوذ الروسي في امتلاك دولتهم من جهة أخرى^(٣٣).

وعلى الرغم من تعثر تنفيذ مشاريع السكة الحديد الروسية التي كان من المؤمل أن تربط الأراضي الروسية بمناطق الخليج العربي، لكن ذلك لم يثن الروس عن المضي في محاولة تنفيذ مخططاتهم، ومن ثم اتجهوا إلى الإكثار من تسيير سفنهم عبر مياه الخليج العربي والاستمرار في ممارسة فعاليتهم السياسية والتجارية في أماكن أخرى من المنطقة كلما توافرت الظروف المناسبة لها.

٣ - النشاط السياسي والتجاري في عمان وهرمز والكويت :

أدى عقد الحكومة البريطانية مع فيصل بن تركي إمام عمان (١٨٨٨-١٩١٣م) في العشرين من آذار (مارس) والتي رسخت النفوذ البريطاني في بلاده، عبر تعهد إمام عمان بعدم توثيق علاقاته مع الدول الأوروبية الأخرى إلى حدوث تقارب روسي-فرنسي لمواجهة تزايد المصالح البريطانية في عمان ومتهمين الحكومة البريطانية بخرق بيان عام ١٨٦٢م الخاص باستقلال عمان^(٣٤)، وقد حاولت روسيا الإفادة من هذا التحالف بهدف الاتصال بالمراكز الرئيسية في الخليج العربي والعمل على توطيد العلاقات معها، وبالفعل تمكنت من استخدام ميناء مسقط لغرض تزويد السفن الروسية بالفحم

الحجري، إذ وصل الطراد نيزني - نوفجورود (Nizhny-Novgorod) إلى مسقط، وقابل ضباطه فيصل بن تركي وأجروا مباحثات سرية لإشعاره بمساندتهم لإمام عمان في مناوآته للبريطانيين عبر تأكيد الدعم الروسي، ومن ثم عرضوا عليه عقد اتفاقية خاصة، إلا أن فيصل بن تركي كما تجمع أغلب المصادر التاريخية لم يستجب للعرض بسبب ارتباطه بمعاهدة مع الحكومة البريطانية عام ١٨٩١ وخشيته من رد فعل الأخيرة^(٣٥).

أخذت السفن الروسية تتردد على موانئ الخليج العربي لأجل التجارة والبحث عن مراكز يمكن أن تتخذ محطات لترسيخ الوجود الروسي في المنطقة، ففي ربيع عام ١٨٩٥م جاء ضابط روسي لمعاينة جزيرة هرمز لغرض إنشاء مستودع فحم هناك، ولكن بريطانيا اعترضت على الزيارة وبالتالي لم تحقق هذه المحاولة الروسية أهدافها المرجوة^(٣٦).

وعلىنا التذكير أن الأنشطة الروسية الرامية إلى إيجاد مصالح اقتصادية لها في الخليج العربي لم تكن أمراً في الإمكان تحقيقه دون إقامة قواعد ووكالات تجارية، وهو ما سعت إليه روسيا ودأبت على الوصول إليه أواخر القرن التاسع عشر، واتخذت هذه الرغبة - في بادئ الأمر - شكل الدعوة إلى إيجاد أسواق للبضائع الروسية بالمنطقة ومنافسة القوى الأخرى وبخاصة بريطانيا في هذا الميدان وإرسال البعثات التجارية إلى موانئ الخليج العربي من أجل إقامة العلاقات التجارية معها والعمل على تطورها^(٣٧).

حظيت الكويت باهتمام روسيا التي كانت تدخل في نطاق محاولاتها ترسيخ وجودها في الخليج العربي، بدليل زيارة قناصلها في بغداد والبصرة وبوشهر لحاكم الإمارة الشيخ مبارك الصباح وبذل غاية جهدهم لإقناعه بالفوائد التي يمكن أن يجنيها من صداقة روسيا له^(٣٨)، ومما يعزز ذلك اتخاذ كروجلوف (Kruglow) القنصل الروسي في بغداد إجراء فيما يخص مشروع بناء قاعدة بحرية في المنطقة، وكانت الكويت على ما أظهرته الوقائع التاريخية هي المنطقة التي وقع عليها اختيار روسيا في الجانب الغربي من الخليج العربي في ناحيته الشمالية، فقد دعا في كانون الثاني ١٨٩٩م إلى إنشاء محطة فحم روسية في المنطقة، ومن ثم وجه أنظاره إلى الكويت لاتخاذها مستودعاً للفحم لتزويد سفنهم البحرية العاملة في الخليج العربي بالوقود^(٣٩).

أثارت هذه الدعوة الروسية البريطانيين الذين كانوا مترددين في الاستجابة لرغبة شيخ الكويت بالحصول على الحماية خشية أن يسيء ذلك إلى العلاقات البريطانية -

العثمانية، غير أن هذا التردد سرعان ما انتهى عندما تبلور موقف بريطاني يتلخص بضرورة الإسراع في الاستجابة لمطلب شيخ الكويت وتوقيع اتفاقية ٢٣ كانون الثاني ١٨٩٩ لتفويت الفرصة على الروس، خصوصاً بعد أن ساد الاعتقاد بأنهم حصلوا من الباب العالي على إذن في إقامة خط حديدي يمتد من البحر المتوسط حتى الخليج العربي، وخشي البريطانيون من نجاح الروس باستغلال ذلك لإيجاد مصالح إقليمية لروسيا في الكويت^(٤٠).

كان من الطبيعي أن تتباين وجهات النظر الروسية والبريطانية في تحليل دوافع عقد الاتفاقية الكويتية - البريطانية عام ١٨٩٩م، إذ فندت المصادر الروسية ما أوردته المصادر البريطانية من أن شيخ الكويت وليست الحكومة البريطانية هي التي بادرت إلى عقدها لأنه كان يبحث عن يحميه من الخطر الروسي، فيما أرجع ولسون المعبر عن وجهة النظر البريطانية ذلك إلى تزايد النشاط الروسي بوصفه قد حفز بريطانيا على أن تعيد النظر بموقفها وتتخذ إجراءات لمواجهة النفوذ الأجنبي في الكويت^(٤١).

لم يكد يعلم الروس بخبر عقد الاتفاقية الكويتية - البريطانية حتى احتجوا على البريطانيين بوصف ذلك يعد عملاً معادياً موجهاً ضد روسيا القيصرية، لمنعها من تحقيق مشروع سكتها الحديدية الممتدة إلى الكويت التي تحتل موقعاً جغرافياً مهماً شمال الخليج العربي، وهاجمت الصحف الروسية السلطات البريطانية وقد اتهمها المسؤولون الروس بتجاهل مصالح بلادهم المتنامية في المنطقة، وتحديدهم للعثمانيين داعين إلى اتخاذ مواقف متشددة ضد البريطانيين، وعلى الجانب الآخر سعت روسيا للعمل على استمالة الكويت وكسب مودتها، فأوفدت مبعوثين إليها متظاهرين بالرغبة في التجارة أو الحرص على مكافحة الطاعون، كما بعثوا بقنصلهم في بوشهر أوفسينكو لمقابلة الشيخ مبارك الصباح وإقناعه بعقد اتفاق مع بلاده يكون أكثر ملاءمة من اتفاه مع البريطانيين، لكن الشيخ مبارك لم يقبل بذلك^(٤٢).

وعلى الصعيد العملي ردت روسيا على عقد الاتفاقية المذكورة بإقدامها بالاستيلاء على ميناء بندر عباس بما فيه الجزر الواقعة في مضيق هرمز، على أساس أن ذلك يجعل من هذه المنطقة نهاية لسكة حديد كان من المأمول أن تنشئها عبر فارس^(٤٣).

مقابل ذلك استمرت حركة توافد التجار الروس إلى الكويت، وأشارت الوثائق الروسية إلى زيارة (أفاناسييف) أحد كبار التجار شهرة إلى الكويت بمبادرة من (كروجلوف) القنصل الروسي الذي يمكن وصفه بأحد رواد تعزيز العلاقات التجارية بين الجانبين^(٤٤).

وحقيقة الأمر أن بريطانيا كانت ترصد وتراقب عن كثب التحركات الروسية عبر أنشطتها المختلفة من خلال حكومة الهند أو المقيم البريطاني في الخليج العربي، وظلت حريصة على إفشال التحركات الروسية تأكيداً لحقيقة أعلنتها بريطانيا باعتبار الخليج العربي بحيرة بريطانية لا يسمح لأية قوة أوروبية أو إقليمية بفرض سيطرتها عليه ومنافسة الوجود البريطاني هناك.

٤ - البعثات الطبية :

شهدت منطقة الخليج العربي زيارات بعض الأطباء الروس إليها في مهمات أعلن أنها ذات طابع طبي كالحجر الصحي والوقاية من مرض الطاعون وعلاج المرضى، وربما اتخذ هؤلاء من الطب والعلاج ستاراً يخفون به أهدافهم السياسية، وأشار المقيمون السياسيون البريطانيون إلى عدم حقيقة وجود تلك الأنشطة^(٤٥)، وبحجة الخوف على الرعايا الروس من الطاعون الغددي الذي كان منتشراً في الهند عام ١٨٩٦م، وصلت مجموعة من الأطباء لدراسة هذا المرض في بوشهر والعمل على منع انتقاله إلى مناطق أخرى على الرغم من أن المرض لم يكن قد ظهر بعد في تلك المدينة، فتحت ذريعة الدراسة الصحية كان الأطباء من الضباط يقومون بزيارات متكررة إلى كل من بندر عباس والبصرة، الأمر الذي أثار شكوك الحكومة الفارسية التي نقلتها رسمياً إلى السلطات البريطانية^(٤٦) وأوردت المصادر التاريخية ممارسة الدكتور شيفانوسكي (Chevanowsky) التطبيب في بوشهر مجاناً، وترى السلطات البريطانية في الخليج العربي أنه كان يسأل مرضاه في الشؤون المحلية^(٤٧).

وفي الواقع أن هذا المرض الذي انتشر في الهند عام ١٨٩٦م لم يظهر في الخليج العربي إلا في عام ١٨٩٩م، بينما بدأت روسيا في إرسال البعثات الطبية منذ عام

١٨٩٧م^(٤٨)، ومما يؤكد ذلك ما ذكرته المصادر البريطانية في الإشارة إلى تعيين روسيا ممثلة طبية لها متظاهرة عام ١٨٩٧م لدراسة الوباء المذكور في بوشهر^(٤٩)، وأن الأخيرة تعمل على اتخاذ بندر عباس مركزاً صحياً لها، مما أثار قلق السلطات البريطانية^(٥٠)، وينقل لنا لوريمر المعبر عن وجهة النظر البريطانية تفاصيل ذلك بقوله : "أرسل خبيران طبيان روسيان عام ١٨٩٧م هما أوست ومير وكان الأخير يشغل منصب طبيب البعثة الدبلوماسية الروسية في طهران لدراسة مرض الطاعون في بوشهر التي لم يكن الوباء قد انتشر فيها في ذلك الوقت وهي لم تعرف إلا بعد سنتين من ذلك التاريخ، ثم لحق بهذين طبيبان آخران في العام التالي هما رودز فيتس وكورناجفسكي وبعده لحق بالأخيرين الطبيب باتشوكوفسكي الذي كان قد اتخذ من بوشهر مقراً له خلال سنتي ١٨٩٨ و١٨٩٩م^(٥١) .

والذي يمكن استخلاصه من السطور السابقة المتعلقة بنشاط روسيا في مجال البعثات الطبية هو رغبة روسيا في الحصول على مكان ملائم لإقامة قاعدة لها في الخليج العربي، تكون أساساً للأنشطة التجارية والسياسية ومنطلقاً إلى مناطق أخرى مجاورة عبر تحركات مبعوثيها إلى مدن وموانئ المنطقة أملاً في تحقيق الأهداف الروسية .

٥ - النشاط العسكري ومحاولات إقامة قواعد بحرية والعلاقة مع إمارة عربستان :

بذلت روسيا جهوداً عسكرية مطردة في منطقة الخليج العربي تمثلت بزيارة العديد من ضباطها لفارس والتجول في مدنها كأصفهان وشيراز وكرمان وبوشهر وبندر عباس، وحرص هؤلاء في التعرف على تلك المناطق كمظهر من مظاهر التفوق الروسي في تلك البلاد من ناحية، ولدراسة أمثل الطرق وأنسبها للمشاريع الروسية المختلفة التي تكفل لروسيا وحدها أمر السيطرة على جميع مقدرات الدولة الفارسية من ناحية أخرى، فضلاً عن إرسال روسيا العديد من السفن الحربية لإثارة القلق لدى البريطانيين الذين كان لهم نفوذ متسلط في المنطقة ولجذب الشيوخ العرب إليها^(٥٢) .

وفي الوقت نفسه دأبت روسيا على إنشاء قواعد بحرية في مناطق الخليج العربي عن طريق المباشرة في إقامة مشاريع للملاحة، وأشارت المصادر التاريخية إلى تأسيس شركة بوجنهوف (Bognhoifk) للملاحة في بندر عباس الواقعة على الساحل الشرقي في نيسان ١٨٨٦م لتتولى تنفيذ تلك المشاريع خدمة لمصالحها^(٥٣)، وكان نشاط الروس هناك يفوق نشاطهم في الساحل الغربي من الخليج العربي، وقد احتلت بندر عباس في كل هذا اهتماماً خاصاً من لدن السياسة الروسية، إذ وجد الروس أنها أفضل قاعدة يمكن أن تتيح لهم الاتصال بالبحار الدافئة، ومما زاد من مخاوف بريطانيا أن ممثلية روسية فتحت في ذلك الوقت في بوشهر وأسندت أمورها إلى مقيم سياسي روسي، وأن هناك اتفاقاً تجارياً سرياً قد عقد بين روسيا وفارس تضمن تخفيض الرسوم الجمركية على صادرات روسيا إلى فارس وتعهدت روسيا بالإشراف على تنظيم شئون الجمارك الفارسية^(٥٤).

من جانب آخر شهد ربيع عام ١٨٩٥م رحلة ضابط مهندس روسي إلى هرمز عن طريق بندر عباس وعمل هناك على مسح الجزيرة، وبعد مغادرته بيومين أعلن أن الأخيرة ستصبح مستودعاً للفحم خاصة للسفن الروسية التي تجوب مياه الخليج العربي^(٥٥).

على أن ما يمكن ملاحظته استغلال روسيا المصاعب التي واجهت منافستها بريطانيا في حرب جنوب أفريقيا^(٥٦) (١٨٩٩-١٩٠٢م) لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية في الخليج العربي وعلى حساب بريطانيا، فاتخذت سياستها الجد لبلوغ تلك الغايات، فبعد نشوبها بفترة قصيرة نوهت الصحف العثمانية الصادرة في القسطنطينية عن وجود مشاريع روسية للسيطرة على جزيرة قشم ذات الأهمية الجغرافية في المنطقة^(٥٧)، من خلال توصل روسيا إلى اتفاق مع مظفر الدين شاه (١٨٩٩-١٩٠٠م) حاكم فارس في الخامس عشر من آذار ١٨٩٩م، إلا أن مورايفف (Mouraieff) وزير الخارجية الروسي نفى وجود نية لبلاده في احتلال تلك الجزيرة أو أي موقع آخر في الخليج العربي^(٥٨).

ومن الجدير بالذكر أن إمارة عربستان لم تكن بعيدة عن الاهتمام الروسي في أواخر القرن التاسع عشر، ففي الوقت الذي كان فيه النشاط الروسي يجري على أشده بامتداد الساحل الغربي للخليج العربي في الكويت والبحرين ومسقط، فإن زيارة المسؤولين الروس لم تنقطع عن منطقة عربستان منتهزين فرصة الضغوط الروسية، إذ زارها القنصل العام في

أصفهان عام ١٨٩٩م لإقناع شيخها خزل (١٨٩٧-١٩٢٥م) بالسماح لروسيا في استخدام أحد موانئها المطل على الخليج العربي، وقد مورست ضغوط عليه حتى نجحت روسيا في تعيين وكيل يمثل مصالحها هناك، فضلاً عن استمرار الضغوط الفارسية على عربستان لوضع عوائدها تحت إشراف الدولة الفارسية^(٥٩).

استنتاجات البحث :

توصل البحث إلى جملة استنتاجات يمكن تلخيصها بما يأتي :

أولاً : أن سنوات القرن التاسع عشر وهي مدة موضوع البحث عن النشاط الروسي في الخليج العربي تعد الفترة الحقيقية لنفوذ القياصرة وتطوره في المنطقة لأسباب يتعلق بعضها بأوضاع روسيا الداخلية وانشغالها بحروب في أوروبا في المدة السابقة، والأخرى المتصلة بوجود معارضة بريطانية قوية لكل أشكال التغلغل الروسي السياسية والاقتصادية والبحرية، والناבעة من وجود ثوابت في السياسة البريطانية تركز على تأكيد حقيقة أن الخليج العربي هو بحيرة بريطانية لا يجوز لأية قوة أوروبية أو إقليمية فرض سيطرتها عليه ومنافسة بريطانيا، وهو الأمر الذي نجحت في تحقيقه الأخيرة عقب انتصارها على قبيلة القواسم العربية عام ١٨١٩م، وما تبع ذلك من عقدها المعاهدات مع شيوخ الخليج العربي في السنوات اللاحقة .

ثانياً : يمكن القول أن هناك عوامل عدة وهي مرتبطة بوضع الدولة الروسية أسهمت إلى حد ما في إضعاف النشاط الروسي في الخليج العربي، يأتي في مقدمتها عدم امتلاك روسيا أسطولاً بحرياً متواجداً بشكل دائم في مياه المنطقة، فضلاً عن قلة قنصلياتها التي تتولى جمع المعلومات عن أوضاع المشيخات العربية، وافتقارها إلى خطوط للبرق تربطها بموانئ الخليج العربي، وقد انعكس كل ذلك سلباً على المجهودات الروسية التي واجهت صعوبات أثرت في إخفاقها، وهو ما أفسح المجال واسعاً أمام بريطانيا للانفراد وترسيخ وجودها، ومن ثم اضطرت روسيا إلى الاعتراف بالسيادة البريطانية على عموم المنطقة .

ثالثاً : ومع الإقرار بعدم تحقيق روسيا نجاحات ملموسة على صعيد أهدافها التي أشرها البحث وتضمنتها محتوياته صوب مناطق الخليج العربي، لكن النشاط الروسي لم يتوقف بل تصاعد مع إطلالة القرن العشرين على أثر تزايد المشاريع الألمانية الخاصة بمد سكة حديد برلين - بغداد التي تقرر أن تكون نهايتها في شمال الخليج العربي عند الكويت، وتناولت هذه الفعاليات الروسية دراسات أكاديمية وبحوث منشورة غطت المدة المذكورة بشيء من التفصيل، بدليل أن الاستراتيجية الروسية وضعت برامج أكثر فاعلية لها وعليه نشطت الدبلوماسية الروسية في تنفيذها، فلا غرابة أن تشهد المدة اللاحقة تحركاً روسياً غبر اعتيادي أطلق عليه (لوريمس) "سلسلة من المظاهرات البحرية الروسية التي تستهدف أغراضاً سياسية".

د. صبري فالح الحمدي

كلية التربية - الجامعة المستنصرية - بغداد

المراجع

- ١ - بطرس الكبير : عدّه المؤرخون مؤسس الدولة الروسية الحديثة، كان هدفه حصول بلاده على منفذ بحري ؛ لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩م) بغداد ١٩٨٢م، ص٤١٨-٤١٩ .
- ٢ - محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٨٩٠-١٩٦٤م، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦١م، ص٢٦ .
- ٣ - محمد وصفي أبو مغلي، إيران . دراسة عامة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م، ص٢٥٦ .
- ٤ - دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة ١٩٥٨م، ص٩٠ .
- ٥ - جورج لونشوفسكي، الشرق الأوسط في الشئون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، ج ١، بغداد (د.ت) ص٦١ .
- ٦ - يفجينى سيدوروف، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة، مجلة الوثيقة، البحرين، مركز الوثائق التاريخية، العدد ٣٢، السنة ١٦، ١٤١٧هـ/يوليو (تموز) ١٩٩٧م، ص٦٣ .
- ٧ - طارق نافع الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي . . دراسة في العلاقات السياسية بينهما ١٨٧٨-١٩٠٧م، مجلة الوثيقة، العدد ١٦، السنة ٨، جمادى الثانية ١٤١٠هـ/يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م، ص٨٦ .
- ٨ - W. Morgan Shuster, The Strangling of Persian, London, 1912, P.227. —
- ٩ - طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص٨٦ .
- ١٠ - قدرى قلعجي، الخليج العربي، بيروت، دار الكاتب العربي، ١٩٦٥، ص٤٦٠-٤٦١ .
- ١١ - طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص٨٦-٨٧ .

Quoted in Sir Percy Sykes; History of Persia, Vol. II, London, 1951, — ١٢
P. 254.

١٣ — طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص ٨٧.

١٤ — مصطفى عبد القادر النجار، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م، ص ٦٩-٧٠.

١٥ — ينظر : الفيرا فاراخوفا، المراسلات الدبلوماسية والمراسلات الشخصية المتعلقة بمسقط من خلال الوثائق التاريخية بأرشفيف السياسة الخارجية لإمبراطورية روسيا في موسكو لعام ١٩٠٢-١٩٠٥، مجلة الوثيقة، العدد ٤٦، السنة ٢٣، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ/يوليو (تموز) ٢٠٠٤م، ص ١٠٦.

١٦ — ينظر : ج.ج. لوريير، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١، ترجمة ديوان أمير قطر، الدوحة (د.ت) ص ٤٥١؛ الفيرا فاراخوفا، المصدر السابق، ص ١٣٢.

١٧ — الفيرا فاراخوفا، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٤.

١٨ — بدر الدين عباس الخصوصي، الخليج العربي والمطامع الاستعمارية، مجلة كلية الآداب والتربية، العددان الثالث والرابع، جامعة الكويت، حزيران (يونيو) ١٩٧٣ - جمادى الأولى ١٣٩٣هـ - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٣م - ذو القعدة ١٣٩٣هـ، ص ٢٤٣-٢٤٤.

١٩ — الفيرا فاراخوفا، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨.

٢٠ — يفجينى سيدوروف، المصدر السابق، ص ٦٧.

٢١ — المصدر نفسه، ص ٧٤.

٢٢ — طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص ٩٠.

٢٣ — طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص ١٠١.

٢٤ — Briton Cooper, Busch, Britain and the (Persian) Gulf (1894-1914) — ٢٤
University California Press, P. 117.

٢٥ — علي أباحسين، لمحة حول العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج، مجلة الوثيقة، العدد ٣٥، السنة ١٨، رمضان ١٤١٩هـ/يناير (كانون الثاني) ١٩٩٩م، ص ٣٧.

٢٦ — ينظر : مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص ٧٠.

J.A. Saldanha; The (Persian) Gulf Precis, Vol. VIII, Archive — ٢٧
Editions Simail, 1986, P. 1.

٢٨ — طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص ٨٨ .

٢٩ — فلاديمير كابنست : وهو ابن أخ السفير الروسي في فيينا، وكان من رجال الأعمال الروس .

٣٠ — صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة ١٩٦٥م، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

Ravinder, Kumar, India and the (Persian)Gulf Region (1858-1907), — ٣١
India, 1965, P.140-142.

٣٢ — ينظر : مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص ٧٢ .

Edward Meau Earle; Turkey the Great Powers and the Baghdad — ٣٣
Railway, New York, 1966, P. 58.

٣٤ — لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة الدكتور عفيفة البستاني، بيروت، دار
الفارابي، ١٩٨٠، ص ٤١٥ .

٣٥ — مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١ .

Dr. Ali Abahussain, Russian Saud Kwait and Oman relations. — ٣٦

بحث منشور باللغة الإنجليزية، مجلة الوثيقة، العدد ٤٧، السنة ٢٤، ذو القعدة ١٤٢٥هـ/
يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م، ص ١٨٢ .

٣٧ — طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص ٩٠-٩١ .

٣٨ — جمال زكريا قاسم، الخليج العربي . . دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤م،
القاهرة ١٩٦٦م، ص ٣٩٩ .

J.C. Huerwitz; Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. 2, New — ٣٩
York, 1926, P. 231.

طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص ٨٩ .

٤٠ — بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج٢،
الكويت، منشورات ذات السلاسل (د.ت)، ص ١٥٥ .

- ٤١ - نقلاً عن بونداريفسكي، سياستان إزاء العالم العربي، ترجمة خيرى الضامن، موسكو، دار التقدم، ١٩٧٥م، ص ٦٧ .
- ٤٢ - بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات، ص ١٥٦ .
- ٤٣ - ينظر : جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص ٣٩٩ .
- ٤٤ - يفيجيني سيدوروف، المصدر السابق، ص ٧٥ .
- ٤٥ - علي أباحسين، لمحة حول العلاقات التاريخية، ص ٣٢ .
- ٤٦ - بدر الدين عباس الخصوصي، الخليج العربي والمطامع الاستعمارية، ص ٢٤٤ .
- ٤٧ - عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي (١٨٩٩-١٩٤٧)، دراسة وثائقية، الرياض، دار المريخ للنشر، ط ١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٨٠ .
- ٤٨ - علي أباحسين، لمحة حول العلاقات التاريخية، ص ٣٢ .
- ٤٩ - أرنولد، ولسون، الخليج العربي، ترجمة عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت (د.ت) ص ٤١٥ .
- ٥٠ - H.J. Whigham; The Persian Problem, London, 1903, P. 56.
- ٥١ - لوريمر، المصدر السابق، ص ٩٤٥ .
- ٥٢ - بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي (١٨٨٧-١٩٠٧م)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد ١٨، السنة ٥، نيسان (أبريل) ١٩٧٩م/ربيع الثاني ١٣٩٩هـ، ص ١١٤-١١٥ .
- ٥٣ - علي أباحسين، ب.ك. نارين، لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد ١٣، السنة ٧، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢١ .
- ٥٤ - مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٦ .
- ٥٥ - ولسون، المصدر السابق، ص ٤١٥ .
- ٥٦ - وهي المسماة بحرب البوير التي نشبت بين بريطانيا وكل من جمهورية جنوب أفريقيا وولاية أورانج بسبب النزاع بشأن استثمار مناجم الفحم في أفريقيا، وتمكن القائد كتشنر من فرض

سيطرة بريطانيا على جنوب أفريقيا. للاستزادة يمكن الرجوع إلى : محمد عبد العزيز عمر، أوروبا (١٨١٥-١٩٠٥) الإسكندرية (د.ت) ص ٣٢٢-٣٢٥ .

٥٧ - نوري عبد البخيت، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، العدد ٦، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٧٦، ص ٥٩-٦٠ .

٥٨ - Briton Cooper Busch; Op.Cit., P.110-121.

٥٩ - لمزيد من التفاصيل ينظر : بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات، ص ١٦٠-١٦١ .

قائمة المصادر

أولاً : الكتب العربية والمعرّبة :

- ١ - أرنولد، ويلمسون، الخليج العربي، ترجمة عبد القادر يوسف، الكويت، مكتبة الأمل (د.ت) .
- ٢ - بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج ٢، منشورات ذات السلاسل (د.ت) .
- ٣ - بونداريفسكي، سياستان إزاء العالم العربي، ترجمة خيرى الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥ م .
- ٤ - ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١، ترجمة ديوان أمير قطر، الدوحة (د.ت) .
- ٥ - جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية، ١٨٤٠ - ١٩١٤ م، القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٦ - جورج لونشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، ج ١، بغداد (د.ت) .
- ٧ - دونالد ولبر، إيران . . ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٨ - صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة ١٩٦٥ م
- ٩ - عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي (١٨٩٩-١٩٤٧م) دراسة وثائقية، الرياض، دار المريخ للنشر، ط ١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م .
- ١٠ - قدرى قلنجي، الخليج العربي، بيروت، دار الكاتب العربي، ١٩٦٥ م .
- ١١ - لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة الدكتورة عفيفة البستاني، القاهرة، دار الفارابي، ١٩٨٠ م .
- ١٢ - محمد عبد العزيز عمر، أوروبا (١٨١٥-١٩٠٥م) الإسكندرية (د.ت) .
- ١٣ - محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩م) بغداد ١٩٨٢ م .
- ١٤ - محمد وصفي أبو مغلي، إيران . . دراسة عامة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥ م .
- ١٥ - محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية (١٨٩٠-١٩٦٤م) القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية العالية، ١٩٦١ م .

١٦ - مصطفى عبد القادر النجار، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨ م.

ثانياً الكتب الأجنبية :

- 1 - Briton Cooper, Busch; Britain and the (Persian) Gulf (1894-1914), University California Press, 1967.
- 2 - Edward Meau Earle; Turkey the Great Powers and the Baghdad Railway, New York, 1966.
- 3 - H.J. Whigham; The Persian Problem, London< 1903.
- 4 - J.A, Saldanha; The (Persian) Gulf Precis, Vol. VIII, Archive Editions Smail, 1986.
- 5 - J.C, Huerwitz; Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. 2, New York, 1956.
- 6 - Ravinder, Kumar; India and the (Persian) Gulf Region (1858-1907) India, 1965.
- 7 - Sir Perey Sykes; History of Persia, Vol. II, London, 1951.
- 8 - W. Morgan Shuster; The Strangling of Persian, London, 1912.

ثالثاً الدوريات العربية :

- ١ - بدر الدين عباس الخصوصي، الخليج العربي والمطامع الاستعمارية، مجلة كلية الآداب والتربية، العددان الثالث والرابع، جامعة الكويت، حزيران (يونيو) ١٩٧٣م / جمادى الأولى ١٣٩٣هـ - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٣م - ذو القعدة ١٣٩٣هـ.
- ٢ - النشاط الروسي في الخليج العربي (١٨٨٧ - ١٩٠٧م) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد ١٨، السنة الخامسة، نيسان (ابريل) ١٩٧٩ / ربيع الثاني ١٣٩٩هـ.

- ٣ - طارق نافع الحمداني ، العثمانيون والروس في الخليج العربي - دراسة في العلاقات السياسية بينهما (١٨٧٨-١٩٠٧م) مجلة الوثيقة، البحرين، مركز الوثائق التاريخية، العدد ١٦، السنة ٨، جمادى الثانية ١٤١٠هـ/ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م .
- ٤ - علي أباحسين، لمحة حول العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية، مجلة الوثيقة، العدد ٣٥، السنة ١٨، رمضان ١٤١٩هـ/ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٩م .
- ٥ - علي أباحسين، ب. ك. نارين، لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد ١٣، السنة ٧، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
- ٦ - الفيرا فاراخوفا، المراسلات الدبلوماسية والمراسلات الشخصية المتعلقة بمسقط من خلال الوثائق التاريخية بأرشيف السياسة الخارجية لإمبراطورية روسيا في موسكو لعام ١٩٠٢-١٩٠٥، مجلة الوثيقة، العدد ٤٦، السنة ٢٣، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ/ يوليو (تموز) ٢٠٠٤م .
- ٧ - نوري عبد البهيت، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، العدد ٦، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٧٦م .
- ٨ - يفجينى سيدوروف، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة، مجلة الوثيقة، العدد ٣٢، السنة ١٦، ١٤١٧هـ/ يوليو (تموز) ١٩٩٧ .

رابعاً : الدوريات الأجنبية :

Dr. Ali Abahussain Russian Saud Kuwait and Oman Relations.

بحث منشور باللغة الإنجليزية ، مجلة الوثيقة، العدد ٤٧، السنة ٢٤، نو القعدة ١٤٢٥هـ/ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م .